

الصهيونية واليهود واسرائيل والعرب والعالم

(نظرة بالجملة الى المواقف والعلاقات)

الدكتور حسام الخطيب

في غمرة الابحاث التفصيلية والاحصاءات ورصد التطورات كثيرا ما يتعرض جوهر أية قضية للوقوع في الظل . وهنا محاولة بسيطة لاستعادة الانتباه الى جوهر القضية الفلسطينية من خلال افكار عتيقة متجددة .

ح.ح

[١]

أغرب ما في القضية الفلسطينية أن تاريخها لا يبدأ على أرض فلسطين ولا تتداخل وقائعها مع وقائع التاريخ العربي المعاصر إلا في وقت متأخر نسبيا ، وبعد أن تكاملت المؤامرة الاستعمارية على الأرض العربية في أوروبا وأصبحت جاهزة للتنفيذ . أن جذور القضية الفلسطينية نشأت في أوروبا ، ونمت هناك ، وما زالت تستمد نسغها من العالم الغربي الرأسمالي سواء في أوروبا أو أمريكا .

وتبدأ القصة في القرن التاسع عشر ، أي في أوج تصاعد حملة الاستعمار الاستيطاني (الكولونيالي) الذي كانت الرأسمالية الأوروبية تهدف من ورائه الى زرع السكان الأوروبيين في مناطق افريقيه وأمريكا اللاتينية وأستراليا بوجه خاص من أجل ضمان السيطرة المستمرة على تلك الاقطار وتأمين احتكار مواردها الطبيعية وخيراتها لخدمة الصناعة الرأسمالية الاحتكارية .

ويبدو أن الرأسماليين اليهود فكروا في ذلك الحين بالمشاركة في هذه الحملة ، ولكن على طريقتهم الخاصة ، وقد وجدوا أن في مقدورهم أن يلعبوا بورقتي الدين والاضطهاد من أجل توجيه يهود أوربه الى المشاركة في الحملة الاستيطانية . ولتحقيق هذا الغرض سارعوا الى دعم وتطوير الافكار (القومية) التي كانت قد بدأت تصادف هوى لدى يهود المتعاضين من أوضاعهم في بعض المجتمعات الأوروبية . وقد أدى ذلك الى تبلور هذه الافكار في (الحركة الصهيونية) التي قدمت نفسها في أواخر القرن التاسع عشر على ساس أنها حركة سياسية تقدم حلا (قوميا) لما عرف أحيانا باسم (المسألة اليهودية) في مسألة شعور اليهود بالاضطهاد والغربة في أوروبا .

(والمسألة اليهودية) بهذا المعنى لها بعض الجذور في القديم ، ولكنها كانت تتخذ شكالا مختلفة خلال التاريخ حسب مراحل التطور الاجتماعي الاقتصادي في كل بلد من بلدان الأوروبية ، وتفاوتت طبيعتها من قطر الى قطر ومن فترة الى فترة ، وإذا دل ك على شيء فانه يدل على أن المسألة ليست مسألة اضطهاد فئة من المجتمع تدين بدين بين ، أو تنتمي الى قومية مغايرة (أقلية دينية أو قومية) كما تزعم الدعاوى الصهيونية ،